مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الوطن

التاريخ : ١٩٧٦/٣/٢٠

السادات يغامر مرّة أخرى

اعلان الرئيس السادات الغاء معاهدة الصداقة والتعاون المعقودة بين مصر والاتحاد السوفياتي عام ١٩٧١ ، وهي معاهدة تفاوض بنفسه من اجل توقيعها ، هذا الاعلان يزيل تماما وضعا لدولة كبرى ، كان يعتقد فيما سبق انه وضع دائم ، وجزء من المشهد الجغرافي السياسي في الشرق الاوسط · وقد سبقت عملية الالغاء شكاوي مصرية كثيرة حول مطالب سوفياتية متزايدة تنال من سياسة مصر وكبريائها · واشتكى الرئيس السادات مجددا يوم الاحد الماضي بان موسكو منعت عنه قطع الغيار العسكرية وانتقدت سياسته ذات « الباب المفتوح » في تشجيع الاستثمارات الغربية ، وطلبت أن تدفع مصر بسرعة ديونها المتراكمة ، ربما يكون الامريكيون قد ابلغوا السوفيات بالصعوبة البالغة التي تعانيها دولة عظمى في اقامة علاقات هادئة مع زبون وطني · وعلى اي حال ، فانه مما يسر الخاطر ان نرى القاهرة غير راضية عن موسكو · والمشهد الحالي يوفر بعض الاسس لاستعادة الثقة بالغرب ، وان كان بشكل محدود · والغاء المعاهدة يقلل من احتمالات اشتراك مصر في اي حرب عربية اسرائيلية جديدة ··

هل يستطيع السادات أن يمسك مصر في المسار الامريكي الذي اختاره ؟ بعض المصريين يعتقدون انه يخاطر بالكثير بتحوله الى الولايات المتحدة راعية اسرائيل الاولى وزعيمة النظام الرأسمالي طالبا المساعدة في استعادة الارض التي فقدت في الحرب ، وفي تحديث بلاده الفقيرة .. ويفترض بان دول الخليج الغنية بالنفط والمناهضة للشيوعية قد حثت الرئيس السادات على اتخاذ هذه الخطوة ، ولعلها جعلتها (اي هذه الخطوة) جذابة من الناحية المالية . ولكن مازال عليه ان يحقق النتائج في مجال استعادة الارض والمجال الاقتصادي . وعليه ايضا ان يحقق النتائج في مجال السلاح ، حيث انه لم يعد يتوقع الحصول على أي مساعدة من موسكو لابقاء قواته المسلحة هادئة من الناحية السياسية ومستعدة عسكريا . وبالنسبة لهذه النقطة يأمل السادات في أن يبدأ بالحصول على معدات عسكرية امريكية ـ اولها ست طائرات نقل من نوع سي ـ ١٣٠ لتحل محل السلاح السوفياتي الذي انقطع عن مصر . ويبدو الان انه سيحصل على طائرات النقل ، مع ان الصفقة ستتم بمناورة تجعل الكونغرس الامريكي يبدو سخيفا . وكانت الادارة الامريكية قد اقترحت ان تتم عملية بيع هذه الطائرات لمصر رسميا عن طريق الحكومة وبموافقة الكونغرس . ولكن الكونغرس الذي لا يريد ان يقال عنه انه قدم اسلحة لمصر في عام انتخابات الرئاسة ، اقترح ان تتم العملية عن طريق تجاري بحت ، اي بواسطة الشركة الصانعة للطائرات المذكورة ..

والاسرائيليون محتارون بين الرغبة في ابعاد القاهرة عن موسكو ، والخوف من أن تضعف القاهرة مركز اسرائيل في التسلط على الرعاية الاستراتيجية الامريكية لها . ويبدو أن الاسرائيليين اقنعوا الادارة الامريكية بأن لا تبيع لمصر هذه السنة سوى الطائرات الست . وثمة تساؤل كبير عما اذا كان رئيس الوزراء الاسرائيلي

اسحق رابين قادرا على الوقوف في وجه تدفق من السلاح الامريكي لمصر · ثم أن اي علاقة عسكرية هي بالضرورة علاقة ذات امد طويل · ومطالب السادات بالتفهم الامريكي ، هي مطالب عادلة ومن المؤكد ان تدوم طويلا ··

السؤال الرئيسي المتعلق بالتحول المصري عن موسكو هو ما اذا كان ذلك سيسهل التحرك نحو تسوية عربية اسرائيلية ، او على الاقل تسوية مصرية اسرائيلية ؟ ونلاحظ انه برغم أن الرئيس السادات أكد ان الولايات المتحدة تمسك بتسعة وتسعين بالمائة من اوراق اللعبة بيدها ، فان الدبلوماسيين الامريكيين يستطلعون الاهتمام العربي بصيغة اسرائيلية جديدة تدعو الى التفاوض حول « انهاء حالة الحرب » في الشرق الاوسط · وهذه الصيغة ذات المعنى العريض والتي لا تحمل اي وعود محددةتمثل تراجعا اسرائيليا ، تحت ضغط أمريكي ، عن الاصرار السابق على ان اي ارض اخرى لن يتم التخلي عنها الا في اطار سلام كامل · وباستثناء المعدات العسكرية فان الولايات المتحدة تقدم كميات رئيسية عن المساعدات الاقتصادية لمصر واسرائيل وهذا ما يعطي واشنطن نفوذا دبلوماسيا معينا على كلا البلدين · وبما انه من الصعب لدولة كبرى ان تحتفظ بنفوذها الفعال لفترة طويلة من الوقت (الصعود ومن ثم السقوط السوفياتي في مصر خير برهان على ذلك) فان على واشنطن أن تبذل قصارى جهدها ··